الباب السادس والستون

في تكليمه سبحانه [وتعالى] لأهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته إياهم وسلامه عليهم

قال تعالى : ﴿ إنَّ الذينَ يشترونَ بعهدِ اللهِ وأيمانِهم ثمناً قليلاً أولئكَ لا خَلاقَ لَهُم في الآخرةِ ولا يُكلِّمُهُم اللهُ ولا ينظُرُ إليهم يومَ القيامةِ ولا يُزكِّيهمْ ﴾ [آل عمران : ٧٧] . وقال في حقّ الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى : ﴿ ولا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يومَ القِيَامةِ ﴾ [البقرة: ١٧٤] . فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين، لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلِّمُهم فائدة أصلاً. إذ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطلة مثل أن يقال : يؤاكلهم ويشاربهم، ونحو ذلك، تعالى الله عمَّا يقولون . وقد أخبر [الله] سبحانه أنه يسلم على أهل الجنة. وأن ذلك السلام حقيقة، وهو قول من ربٍّ رحيمٍ ، وتقدم تفسير النبي ﷺ لهذه الآية في حديث جابر في الرؤية، وأنه يشرف عليهم من فوقهم، ويقول : « سَلامٌ عليكمْ يا أهلَ الجنةِ »[1] فيرونه عياناً . وفي هذا إثبات الرؤية والتكليم والعلوّ، والمعطلةِ تنكر هذه الأمور الثلاثة وتكفر القائل بها. وتقدم حديث أبي هريرة في سوق الجنة وقول النبي ﷺ : « ولا يبقى أحدٌ في ذلك المجلس إلا حاضره الله محاضرة، فيقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا »[2] الحديث .

وتقدم حديث عدي بن حاتم « ما مِنْكُمْ إلا مَنْ سَيُكلِّمهُ رَبُّهُ يومَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٤) في المقدمة، وذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٥/٢٦٦ .

(٢) سبق الحديث، وتخريجه : ص ٣٣٨ ت (١) .

القيامةِ »[1] . وحديث أبي هريرة في الرؤية وفيه « فيقول تبارك وتعالى للعبدِ : «ألم أكرمْكَ وأسودْكَ»[2] الحديث . وحديث بريدة « ما منْكُمْ من أحدٍ إلَّا سيخلُو به ربُّه ليس بينَهُ وبينَهُ تَرجُمانٌ ولا حِجابٌ »[3] الحديث .

وحديث أنس في يوم المزيد، ومخاطبته فيه لأهل الجنَّة مراراً[4] ، وبالجملة فتأمل أحاديث الرؤية تجد في أكثرها ذكر التكليم .

قال البخاري في « صحيحه » : باب كلام الربِّ تبارك وتعالى مع أهل الجنة. وساق فيه عدة أحاديث : فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى، وتكليمه لهم[5] ، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة، وأعلى نعيمها، وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به، والله المستعان .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٩) في الرقاق: باب (٤٩) من نوقش الحساب، ومسلم (٦٧) في الزكاة: باب (٢٠)، والترمذي (٢٤١٥) في صفة القيامة : باب (١) في القيامة، وابن ماجة (١٨٥) في المقدمة : باب (١٣) .

(٢) تقدم ص ٤٢١ ت (١).

(٣) أخرجه البزار (٣٤٤٠)وقال الهيثمي ١٠/٣٤٦: وفيه عبد العزيز بن أبان وهو متروك.

(٤) حديث أنس أخرجه البزار (٣٥١٩) في الجنة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/١٠٨، وتقدم ص ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٥) ساق ذلك البخاري في التوحيد: باب (٣٦) كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم .